

دمية القصر

ومكحَّـلٍ بالسَّـحرِ أَحورَ شادنٍ ... حَيًّا بنرجسةٍ غداة بُكُور .
فكأنه وكأنها في كفِّه ... بدرُ يُريكَ التَّـبرَ في كافور .
قد رُكِّـبتْ فوق الزَّـبَرْجَدِ خَلقةٌ ... تحكي فُتُورَ اللفظ من مخمور .
وله أيضاً في البنفسج :

هذا البنفسج قد بدا ... يحكي لنا بين الرياض .
في خدِّ أَحورَ شادنٍ ... آثارَ قَـرْصٍ في البَيَاض .
أبو هاشم العلوي الهمداني .

كتب إلى صاحب إسماعيل بن عبدَّاد رحمة الله عليه : .
سألتُ الإله الخَلقَ حَولاً مُحَرَّـماً ... ليصرف سُـقْمَ الصَّاحِبِ المُتَفَضِّل .
إلى بدني أو مُـهْجَتِي فاستجاب لي ... فها أنا مولانا من السَّـقْمِ ممتلي .
فشكراً لربِّي حين حوَّل سُـقْمَهُ ... إليَّ وعافاه ببرءٍ مُعْجَل .
وأسأل ربي أن يُدِيمَ علاه ... فليس سواه مفرعٌ لبني علي .
فأجاب :

أبا هاشم لو أرض هاتيك دعوةً ... وإنْ صدرتْ عن مُخْلِصٍ مُتَفَضِّل .
فإنْ نزلت يوماً بجسمكَ علَّةً ... فحاشاك منها يا عليَّ بني علي .
فنادر بها في الوقت غيرَ مُعَرَّجٍ ... إلى جسمِ إسماعيل دوني تَحَوَّل .
فلا عيشَ إلَّا أنْ تدومَ مُسَلَّـماً ... وصَـرْفُ الرزايا عن ذَـرَاكٍ بِمَعْزَل .
أبو سعد بن خلفٍ الهمداني .

كان من أعيان الدهر وأفراد العصر محموداً بكلِّ لسان مشهوراً بكلِّ مكان مشهوداً لكلِّ إنسان . وله نظم أبهى من العقود ونثرٌ أحلى من المعقود . وكلاهما أطيّبٌ وأطربٌ من ابن الغمام صاهر ابنه العنقود . وليس يحضرني في العاجل من شعره أكثر من هذه الأبيات التي لو صوّبت لقطرت من كثرة مائها :

جَـرَتِ الذَّوَى بهم فما حَنَـذُّوا ... رَـفَقاً بنا ونأـووا فما أُنْـذُّوا .
إنْ كان عندهمُ وقد رحلوا ... أُنْـذُّوا نُـقِـمَ فبئسَ ما ظنُّوا .
لا بُدَّ منهم أَيْـةً سَلَـكُوا ... إنْ أَسْعَفُوا بالوصل أو ضَنُّوا .
لي عندهمُ دَينٌ فوا عجباً ... الدَّيْنُ لي وفؤادي الرّهْـنُ .
أبو الفرج بن أبي سعد بن خلف .

ليست تساعدني عبارة أرضاها إلا أن أقول : هو كوالده في طريف الفضل وتالده . ومن محاسن كلامه قوله : .

ولي أُنمُلُ تُغْنِي وتُغْنِي كَأَنِّهَا ... مَسَارُ غَمَامٍ أَوْ مُثَارُ حِمَام .
فما انبسطت إلا لإغناء مُقْتَدِرٍ ... ولا انقبضت إلا لهزّ حسام .
وحكى لي الشيخ أبو عبد الله سليمان بن عبد الله النحوي الأديب قال : حدّثني الأستاذ أبو الفرج قال : حدّثني أبو منصور بهرام بن ما فندّه وزير الأمير أبي كاليجار : حبسني لعلّة ختني بدر بن سما . وخفتُ على نفسي التلّاف فكان خلاصي بعد صنع الله تعالى هذه الأبيات . وأنشدني لنفسه : .

ما يُخَبِّرُ ضيفُ دارك قومَه ... إن قيل : كيف مَعَادُه ومَعَاجُه .
أيقول : جاوزتُ الفراتَ فلم أجِدْ ... رِيّاً لديه وقد طغتُ أمواجُه .
ورقيتُ في طَود العُلا فتضايقتُ ... عمّا أردتُ شِعابه وفجابه .
وسعيتُ أقبسَ جَذوةً من ناره ... فدَجَا عليّ شهابُه وسِرَاجُه .
فلئن شكرتُ تَصَدُّعاً وتَمَلُّقاً ... شكراً يكون من الذِّفَاقِ مَرَاجُه .
لتُخَبِّرَنَّ خَصاصتي بتخرُّصي ... والماء يُخَبِّرُ عن قَذَاهِ رُجَاجُه .
عندي يواقيتُ الكلام ودُرُّه ... وعليّ إكليل القريض وتاجُه .
يُرِّبُني على نَوْرِ الرُّبَا أنوارُه ... ويرفُّ في وادي الذِّدَى ديباجُه .
والشاعر المنطيقُ أسودُ سالخُ ... والشعرُ منه لُعبه ومُجابه .
وعداوةُ الشعراءِ داءٌ معضلُ ... ولقد يَهونُ على الكريمِ علاجُه .
وأنشدني الشيخ أبو الفرج الحَسَنِيُّ له وهو من أحسن ما يروي في معناه : .
وأنكرَ جاراتي خِصَابَ دُؤَابَتِي ... وهُنَّ به زِيَّانٌ بيضَ الأنامل .
فواءَجَباً منهنَّ أنكرنَ باطلاً ... عليّ ولم يَخْلُينَ إلاّ بباطل